اعظم طامّة في الحرب العامّة

نظر اجمالي في الحرب الاوربيّة الاخيرة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني : الدول الاتفاقيّة (تابع)

٣ بريطانيا العظمى

هي الدولة الباسلة التي بعد فرنسة حملت اكثر من سواها وطأة الحرب العامّة وصبرت على شدائدها بروية وثبات عظيمين رجاء ان تحرّر الامم من ربقة التحكّم الجرمانيّ

في اواسط تموز من السنة ١٩١٤ ما كانت انكلترّة لتظنّ انّ الحرب على الباب . ومع استعدادها لها بحرًا لم تأخذ لها أهبتها برًا . ولعلّها بما ستزلهُ حربٌ عموميّة من الويلات على العالم اخذت تسعى غاية جهدها في ايقاف انتشابها لمّا شامت لواقحها المقلقة كما تدلُّ عليهِ البرقيّات التي نشرتها في كتابها الابيض المشتمل على مجموع المخابرات الرسميّة بين الدولة الانكليزيّة وبقيّة الدول

وكان القيصر الالماني يرجّح بقاء انكلترّة على الحياد لما بينهُ وبين ملكها من القرابة ولحرص الانكليز على تجارتهم التي توسع الحرب رقيها وتضمن لهم الارباح الطائلة بجمود حركة تجارة الدول المتحاربة . ولعلّ انكلترّة كانت تنّمت عن خوض غمراتها لولا انتهاك الالمان لحمى بلجكا لمّا تجاوزوا حدودها في ٢ آب ١٩١٤ دون مراعاة لعهود سابقة ارتبطت بها المانية كغيرها من الدول الكبرى بتوقيعها عليها . واذ ذكر سفير بريطانية الكنشليار بتمان هولوغ بتكث المانية لمعاهداتها بهذا العمل ولجّ عليها تحت طائلة الحرب بان تسحب جنودها من تخوم بلجكا كان جواب الكنشليار : « أيا ترى تعلن بريطانية الحرب علينا لاجل رقعة من الورق » . فاوغرت هذه الكلمة صدور الانكليز حنقًا على الالمان الذين ينقضون العهود الدوليّة المقدّسة ويتزلونها منزلة سفاسف الامور فحتّلهم اباء النفس الى اعلان الحرب على دولة لم ترعَ الحقوق

ولم تكترث للمواثيق وبلجكا باقتحامها تعرض سواحلها الشرقية للاخطار . وكان ذلك في ٤ آب فاستبشرت فرنسة وروسية بالظفر لانضمام بريطانية العظمى الى جانبها

على انّ انكلترة مع استنكاف اهلها من الحرب وبذل جهدهم في كبح جماحها علمت ايضاً انّ لها في القصاص حياةً وانّ الحرب هذه اذا حسنت عقباها سوف تكسر شوكة الالمان وتضعضع اركانهم وتزيل من طريقها عدوًّا كادت تيأس من مزاحمته في تجارتها وصناعتها . ومن ثمّ آلت على نفسها ان لا ترتدّ ناكصةً او تعود بالفوز التامّ . وهذا ما حدا بها الى معاهدة فرنسة والدول المحالفة بان لا تنفرد واحدة منها بمصالحة المانية حتّى تضع الحرب اوزارها

وفي غد اعلان بريطانية للحرب اخذت تنقل الجنود والذخائر الى فرنسة ولم يتمّ ذلك الّا بعدّة عشرة ايّام . وكان عدد الجيش المنقول لا يزيد على ٨٠,٠٠٠ تحت قيادة الجنرال فرنش فسخر القيصر الالماني من تلك القوات الزهيدة ونعت الجيش الانكليزي « بجيش ذليل حقير يستهان به »

والحقّ يقال انّ انكلترة خاضت معامع الحرب وليس لديها ما يقوم بحاجيات جنودها مع قلّتهم ومع وفرة معامل صناعتها . كانت معامل اسلحتها قليلة حتّى مرّت عليها الاشهر بل قريب من السنتين قبل أن تتمكّن من تعبية كلّ جيوشها من المستعمرات البعيدة وتجهيز المحاربين بما يلزمهم من السلاح حتّى اناف عددهم سنة ١٩١٦ على اربعة ملايين من الرجال . وقد كان في ذلك فضلٌ كبير لوزير حربيتها اللورد كتشنر الذي كان احدى ضحايا هذه الحرب العامة

انضمّت الجيوش الانكليزية الى الفرنسويين والبلجكيين وهم يسعون في ردّ غارات الالمان لمّا زحفوا بمليون ونيّف من الجنود على ثغور بلجكا ومقاطعات فرنسة الشمالية . لكنّ هذا السدّ لم يقوَ على ذلك السيل الجحاف فنال الالمان بوفرة عَدَدهم وعُدَدهم الفوز من الاتفاقيين في شرّ اوا وموبوج واضطرّوهم الى الرجوع القهقرى . وكذلك الانكليز خافوا من ان يأخذهم الالمان بخناقهم في مونس فكرّوا راجعين الى الوراء في العشر الاخير من آب ١٩١٤

لكنّ الاحوال ما لبثت ان تطوّرت طوراً آخر بهمّة اركان الحرب الفرنسويين .

وقاسم الانكليزُ اخوتهم الفرنسويين في انتصارهم الباهر في ٦ ايلول تحت قيادة الجنرال فرنشه دِسپاري عند نهر الاورك (Ourcq) ثم قطعوا نهر المارن في ٩ منهُ تحت امرة الجنرال مونوري فتعقَّبوا جيش الجنرالين الالمانيين فون كلوك وفون بولوف فبدَّدوا شملهم واحرزوا لهم فخرًا انساهم خزْيهم السابق . وكذلك اخذ الانكليز نصيبهم من المجد في معارك الايزر ومواقع ايپر ولاسيَّما في فلندرة حيث قامت الحرب على ساقٍ فأبلى الانكليز بلاءً حسنًا

وكان ارباب الامر في اثناء ذلك يفرغون كنانة النشاط في سدّ ما ظهر لهم من الخلل العظيم من جهة الذخائر الحربيَّة واستحضار الجنود من الاملاك الانكليزيَّة الواسعة وجمع المتطوّعين فأقاموا منهم جيشًا جرّارًا عُرف بجيش كتشنر لسعيهِ بتنظيمهِ ووكلوا الى المرشال دوغلاس هَيْغ القيادة العامّة على كلّ جيوشها . ولم تكتفِ انكلترَّة بذلك بل خطت خطوةً كبيرة رغمًا عن تقاليدها القديمة اذ فرضت التجنيد الاجباري على كلّ رعاياها فكانت نتيجة عملها يقين حلفائها بالظفر النهائي

على ان اعتماد الدول المحالفة لانكلترَّة ومعوّلها الاعظم انَّما كان على قوَّات بريطانية البحريَّة والكلّ يقرُّون بانَّ لها السيادة في البحر . ومع انَّ هذه الحرب كانت برّيَّة اكثر منها بحريَّة وان المنتظر ان تكون الضربة القاضية فيها على العدوّ في البرّ لا في البحر كما صرَّح بهِ المرشال جوفر الَّا ان البحر ايضًا اضحى في وقتهِ ساحةً للمعارك وحمي فيهِ غير مرَّة وطيس الحرب . فما كانت انكلترَّة لتخيّب آمال حلفائها فيها

وما كادت تُعلن بالحرب على الدول المركزيَّة حتَّى بثَّت اساطيلها في البحار لضبط كلّ السفن التجاريَّة الالمانيَّة الراسية في سواحل العالمين ثمَّ تتبَّعت مع السفن الحربيَّة الفرنسويَّة بوارج الالمان وطرَّاداتهم وكشَّافاتهم البعيدة عن المانية المتجوّلة في الاوقيانوس الاتلنتيكي والاوقيانوس الهادي وبحار الصين والهند . فناجزتها القتال ودمَّرتها غير مبالية بما اصيب من سفنها من الاضرار بقنابل العدوّ ومدافعهِ الضخمة والالغام البحريَّة . فلم يمرّ عليها بضعة اشهر حتَّى نظَّفت تلك البحار من السفن الحربيَّة المعادية . ولم يبقَ للالمان سوى اسطولهم المتروي في بحر البلتيك

ومن الخدم التي ادَّتها بريطانية لحلفائها مع تنظيف البحار من سفن الاعداء

انّها سوّلت للاتفاقيين فتح المستعمرات الالمانيّة فوضعوا يدهم على املاك المانية كلّها خارجاً عن اوربّة اعني في افريقية الجنوبيّة الشرقيّة واميركة واوقيانية والصين. ففقدت المانية في عشرين شهرًا ما كانت اجهدت نفسها في الحصول عليه بكل الوسائل منذ نحو ثلثين سنة بعد تصريح بسمرك انّ المانية لا صالح لها في الاستعمار. وكانت مساحة هذه المستعمرات بالغة نحو اربعة ملايين من الكيلومترات المربّعة

وفي ٤ ت ٢ ١٩١٤ اعلنت بريطانية مع حليفاتها الحرب على تركيّة لما خالفت به الدولة العثمانية قوانين الحياد وأتته من الاعمال المعادية اذ حمت في البوسفور البارجتين غيبن وبرسلو وألقت الامتيازات الاجنبيّة وضربت بعض المراكب الفرنسويّة والروسيّة واطلقت المدافع على مدن القريم في البحر الاسود. فاسرعت بريطانية وارسلت بعثةً الى البصرة واستولت عليها في ٢١ ت ٢ وقطعت سريّةٌ هنديّة نهر دجلة فاحتلّت كُنة. وفي خريف تلك السنة جرت اوّل معركة بحريّة دارت بين الانكليز والالمان انتصر فيها الانكليز على اعدائهم في جنوبي اميركا قريباً من بلاد شلي وفي ارخبيل فلكلند حيث طاردت السفن الانكليزيّة طرّادات الالمان المحميّة ومدمّراتهم وبوارجهم فدمّرتها. فأحبّ الالمان تشفّياً ان يضربوا انكلترة في قلبها فوجّهوا اسطولاً هوائيًا الى لندن ليطلقوا عليها قذائفهم في ٥ كانون الثاني ١٩١٥ فقتلوا بعض اهلها دون عظيم فائدة

وفي اوائل تلك السنة ١٩١٥ اتّفق الانكليز مع الفرنسويين على فتح مضيق الدردنيل وهم لا يجهلون ما يحول دون ذلك من العقبات لكنّهم ظنّوا انّ قوّة بوارجهم وشهامة جنودهم كافية لتقوى على كلّ الموانع حتى اذا جازوا ذلك المأزق سهل عليهم فتح الاستانة ونهجوا طريقاً للسفن المسكوبيّة لتخرج من البحر الاسود فتغني بغلّات روسيّة بلادَ الحلفاء.

وكان تدبير هذه الحملة قد عُهد به الى الانكليز. الا انّ اصحاب الامر بينهم خُدعوا في حسابهم ولم يعدّوا لهذه البغتة ما تقتضيه من القوى والعُدَد الحربيّة فضلاً عن كونهم جهلوا كثيراً من الاستحكامات الحديثة التي حصّن بها الاتراك والالمان ذاك المضيق الحرج وخصّوا بالدفاع عنه نحو مائتي ألف من اقوى جنودهم المحنّكة على كلّ آداب الحرب

فبدأ المتحالفون بانزال الجنود الى البرّ : الانكليز في سدّ البحر من جزيرة غاليبولي والفرنسويون في قوم قلعه في برّ آسية في ٢٤ نيسان ١٩١٥ ثمّ هاجموا الاتراك بينما كانت السُّفن تطلق على استحكاماتهم المدافع وحاولت بعض البوارج النفوذ في المضيق وتكرّرت هذه الاعمال طول تلك السنة فاظهر الانكليز ولاسيّما جنود استرالية والفرنسويون ما جُبلوا عليهِ من الباس ورباطة الجأش والاستهانة بكل الاخطار وربّما تقدّموا الى الامام وكبّدوا العدوّ الخسائر الفادحة حتّى بلغ عدد جرحى الاتراك في اواسط ايّار ٣٠,٠٠٠ جريح لكنّ نجاحهم كان بطيئاً . ولم يثبط عزيمة الاتراك الذين دافعوا عن المضيق دفاع الكماة واوقعوا باعدائهم واتلفوا لهم عدّة مراكب حربيّة من جملتها الدارعتان الانكليزيّتان ماجستك وتريُومف اللتان اغرقتهما غوّاصات المانيّة . ثمّ احتاج الانكليز الى جيوشهم في ساحات أُخرى فرأوا انّ محاربة الدردنيل لا تتمّ بسهولة فسحبوا جنودهم من هناك وقد بيّن قائدهم يان هملتون انّ الجيش البريطاني استحقّ كلّ ثناء في تلك الحملة لولا حَرَج المقام ومناعة الموقع . ومثلهُ فعل الفرنسويُون الذين ابلوا احسن بلاء تحت قيادة الجنرالين داماد ثم غورو وهناك أُصيب هذا البطل الاخير بقنبلة لا تزال آثارها المجيدة فيهِ فحفظهُ الله خير بلادنا . وكانت نهاية هذه الحملة المشئومة في اوائل سنة ١٩١٦ بعد نحو تسعة اشهر

وتضاعف ألم الانكليز بما مُني بهِ جيشهم في العراق . فانّهم كانوا عوّلوا على فتح بغداد في اوائل سنة ١٩١٦ ودخلوا كوت الامارة جنوبيّ بغداد تحت قيادة الجنرال طَوْنسهند . لكنّ الاتراك مع ضبّاط الالمان تمكّنوا من محاصرتهم وقطع المؤنة عنهم حتّى اضطرُّوا بعد ١٤٣ يوماً الى التسليم في ٢٨ نيسان ١٩١٦ — وفي تلك الاثناء حصلت عدّة فتن في ارلندة لم تستطع انكلترّة ان تقمعها الّا بالقوّة مع الوعد بانها تمنح ارلندة الاستقلال النوعي

على انّ بريطانية أبت الّا ان تأخذ ثارها بعد حين من المانية عدوّها الازرق . فان اساطيلها كانت واقفةً بالمرصاد للاساطيل الالمانيّة المحصورة في البحر الشمالي . ففي ٣١ آب جرت المعركة الكبرى المعروفة بمعركة جوتلند من اعمال دنيمرك في سواحلها الغربيّة . اذ التقى الاميرال بيتي بالمدرّعات الالمانيّة الكبرى فسار الى محاربتها دون انتظار الاسطول الاعظم فاغرق بعض الطرّادات الالمانيّة لكنّهُ فقد

ايضاً بعض دوارعه. وكانت البوارج الالمانيّة خرجت لمساعدة اسطول مدرّعاتها فاغرقت ثلاث بوارج انكليزيّة . واصبح الاسطول الانكليزي في خطر لولا انّ الاميرال جليكو سار بكل سرعة لعضده فانتشب القتال مدّة بين الاسطولين الى أن ولّى العدوّ هارباً تحت حجاب ضباب كثيف كان ابتدأ على تلك الجهات . وقد دامت هذه المعركة عشرين ساعةً فُقد فيها بالتدمير والغرق والتعطيل ٣٦ سفينة بين بوارج دردنوط وطرّادات ومدمرات كان معظمها للالمان لكنّ الاسطول الانكليزي لحقهُ ايضاً خسارات تذكر حتّى ان الالمان نسبوا الظفر لاسطولهم فقد البوارج الكبيرة كوين ماري واندفكتبل وانفنسبل مع اربع دوارع وبعض المدمّرات وكان بين الغرقى اميران البحر هود واربثنوت

وبعد ذلك بخمسة ايّام فُجعت انكلترّة بموت وزير حربيّتها اللورد كتشنر وكان ركب الدارعة همپشير قاصداً روسيّة لتنظيم شؤونها فاصابت الدارعة لغماً فغاصت ببضع دقائق وغرق كلّ من فيها (٦ حزيران ١٩١٦)

*

وفي اواخر هذه السنة عينها جرت حملة الاتراك والالمان على ترعة سويس ومصر. وكلٌّ يذكر ما كان جمال باشا وقومهُ يتفاءلون من تلك الحملة كأنهم لا يشكّون بعقباها فكانوا يدعون اصحابهم الى حضور افراح الانتصار القريب في مصر. وكان الاتراك مع حلفائهم الالمان والنمسويين حاولوا منذ السنة ١٩١٥ الاستيلاء على ترعة سويس فلم يفلحوا فعادوا اليها في الصيف السنة ١٩١٦ بجيش عدده ١٨,٠٠٠ جندي لكنّ الانكليز ردّوهم خائبين في رمّانة على مسافة ٥٠ كيلومترًا من الترعة قريباً من البحر المتوسّط واسروا منهم ٣,٩٠٠ اسير في ٤ آب ١٩١٦ ثم دخلوا العريش في ١٢ ك ١ بعد ان طردوا منها الاتراك . ثمّ اخذوا يتقدّمون الى الامام الى جهات بئر سبع فغلبوا الجنود العثمانيّة مرّة اولى بين رفح وبئر سبع في ٦ آذار ١٩١٧ ثمّ تعقّبوهم مع مساعدة الطيّارات الهوائيّة والمهاربين ونكّبوهم نكاية عظيمة في ٢٦ و٢٧ آذار واسروا منهم ٩,٠٠٠ نفر بينهم فريق الالاي الثالث والخمسين مع كلّ اركان حربه . وكان انتصارهم هذا فاتحة دخولهم الى فلسطين. وتمّ لهم ذلك تحت قيادة السر ارشلد مرّاي (Murray A.)

في خريف تلك السنة عاد الانكليز بقوى جديدة وناجزوا الاتراك القتال مرارًا تحت قيادة الجنرال أَللَنبي فاستولوا في ٣١ تشرين الاوّل على بئرسبع وضبطوا استحكاماتها وخنادقها ثمّ تقدّموا في تشرين الثاني الى مدينة الخليل حبرون فدخلوها في ٧ منهُ ثمّ استولوا في ١٦ على رملة والسكّة الحديدية التي كان الاتراك قلعوا قسمًا من اسلاكها لينقلوها الى سكّتهم بين القدس وبئرسبع . وفي ١٧ تشرين الثاني تمّ دخولهم في يافا واستعدّوا لفتح القدس الشريف فاستداروا حولها وتمكّنوا من ضبط التحصينات المعدّة على الأكمات المشرفة عليها وكادوا يقطعون كلّ طريق على الاتراك لولا انّهم اسرعوا وخرجوا من المدينة فدخلها الانكليز ظافرين دون ان يلقوا عليها قنبلة واحدة وذلك في ظهيرة اليوم الحادي عشر من كانون الاوّل سنة ١٩١٧ فاستبشر العالم النصرانيّ بهذا الفوز البهيج ورجوع القدس الشريف الى ايدي النصارى بعد ٧٣٠ سنة . وعمّ الفرح اهل المدينة دون اختلاف الاديان لنجاتهم من نير الاتراك

ولم ينسَ الانكليز فشلَ جنودهم في كوت الامارة في اواخر نيسان . ومن ثمّ استعدّوا لاستئناف العمل واصلاح الخلل . فندبوا لذلك احد كبار قوّادهم السير پرسي مُود وعهدوا اليهِ فتح بغداد فأسرع وجمع قواهُ واعدَّ بوفرة كلَّ لوازم الحملة من ذخائر حربيّة ومؤونة للعسكر وعلف للدوابّ . وفي العشر الاوّل من كانون الثاني سنة ١٩١٧ زحف بخيلهِ ورجلهِ الى محاربة الاتراك في شطّ العرب فدحرهم وفتح عنوة كوت الحيّ في ١١ ك ٢ ثمّ تقدّم الى جهة الغرب فكانت الفرق الانكليزيّة تناوش الجيوش التركيّة القتالَ فتضطرُّهم الى الهزيمة امامهم بينما كانت الطيّارات الجويّة تُلقي عليهم وعلى سفنهم القذائف المهلكة حتّى بلغوا كوت الامارة ففتحوها عنوةً في ٢٤ شباط واخذوا للاتراك ٧,٠٠٠ اسير و٣٦ مدفعاً وثلاث مدفعيّات . ثم جازوا عزيزيّة في ٢٧ منهُ وساروا الى بغداد بسرعة عجيبة رغمًا عن توقّد حرارة الجوّ فتعرّض لهم الاتراك وسعوا بسدّ الطريق في وجوههم مرارًا فذهب سعيهم ادراج الرياح ودخلت الجيوش البريطانيّة مدينة الخلفاء في صباح ١١ آذار ١٩١٧ وبدخولهم خيّبوا كلّ آمال القيصر الالماني المبنيّة على سكّة حديد بغداد التي نوى منها مدّ سيطرتهِ على الشرق وفتح عضد انكلترّة في بحر العجم والهند

ولم يجتزئ الانكليز بفتح حاضرة بغداد بل تقدّمت جيوشهم الى الغرب وضبطت

السكّة الحديديّة الممتدّة بين دار السلام وسامرّا حتّى بلغت تكريت واحتلّتها مدّة ثم برحتها . ولمّا أُعلن بالهدنة عادت فمدّت سيطرتها عليها وعلى الموصل وجوارها

ومِمّا يُنسب الى مساعي انكلترّة أنها اثارت عرب الحجاز على الاتراك وحلفائهم . فانّها منذ اوائل السنة ١٩١٦ جعلت تسوّل للامير حسين شريف مكّة شقّ عصا الاتراك واطمعتهُ بالاستقلال والتملّك على الحجاز مع بسط حمايتهِ على ارباب جزيرة العرب . فراق الامر في عينهِ واخذ الى الدول الاتّفاقيّة واعلن بنفسهِ ملكاً على الحجاز وبعث قومهُ لمحاربة الاتراك فساروا الى ينبع وجدّة والطائف فالحقوها بملكهِ . وكان ابنهُ الامير فيصل عاضداً للاتّفاقيين في مطاردة اعدائهم ومعهم دخل دمشق في اوائل تشرين الاوّل سنة ١٩١٨ بعد دحر المتحالفين

*

وفي السنة ١٩١٧ احسّ الالمان بحرَج موقفهم وتأكّدوا انّهُ لا نجاة لهم من ايدي خصومهم ما لم يضطرّوا دول الاتّفاق الى قبول شروط السلم التي عرضوها عليهم دون جدوى فرأوا انّ اقرب واسطة لذلك انّما هي حربُ الغوّاصات التي كانت الحقت اضراراً لا تُحصى بالاتّفاقيين عموماً وبالانكليز خصوصاً الذين وحدهم فقدوا من السفن ما يساوي تفريغهُ ٣,٠٠٠,٠٠٠ طن من اوّل آب ١٩١٤ الى غاية كانون الاوّل ١٩١٦ . فعوّلوا على تعميم أهوالها وضرب كلّ السُّفن ايّة كانت حتّى للدول المتحايدة والمتّسمة بالصليب الاحمر لا تبقي ولا تذر فهيّجت بذلك عليها رأي العالَم اجمعه وكان جفاؤهم من أدعى الاسباب لدخول اميركة في الحرب . على انّ الانكليز اصيبوا بخسائر فادحة فبلغ عدد سفنهم المتلفة زيفاً وستمائة . ولم تخمد تلك الحرب المهولة الّا في اواخر السنة ١٩١٧ بما جهّزهُ الاتّفاقيون من السُّفن المعاكسة للغوّاصات ولاسيّما بالشباك النولاذيّة الممدودة في طريقها المعرقلة لحركاتها والدافعة بها الى رحمة اعدائها . ثم اتتهم اميركة بسفنها فقامت مقام ما اتلفهُ لهم الالمان وشدّدوا جميعهم الحصار على المانية بحرًا وبرًّا وقرّبوا اوان الانتصار النهائي على الدول المركزيّة

وكانت انكلترّة في تلك الاثناء تُعنى في توفير عدد معامل اسلحتها حتّى بلغ المئة في اواخر الحرب بعد ان كان لا يبلغ العشرة في اوائلها وزاد عدد عملتها من بضعة آلاف الى بضعة ملايين خصّت قسماً منهم لاعداد الاسلحة وقسماً لعمل الذخيرة .

اما اسلحتها من مدافع وقنابل وقذائف متفجّرة فحدّث عنها ولا حرج فانّها جعلتها من اشدّ ادوات الخراب والتدمير حتّى اذا بلغت الى مرماهـا انفجرت كالبركان واتلفت كلّ ما حولها بشظاياها . وكانت انكلترّة هي السابقة في اتخاذ تلك الدبّابات المصفّحة الهـائلة المعروفة بالتنك او عجلات الهجوم التي لم يقوَ عليها مانع في سيرها فتقطع الاسلاك الشائكة والحواجز والمتارس ولا تعمل فيها القنابل فتدمّر كلّ ما تلقاه مع تجهيزها بالمترالیوز والرشّاشات المتلفة

فخرجت انكلترّة من هذه الحرب بتاج من الفخر زاد اعتبارهـا في اعين العالم وعزّاها عن خسائرها المادّية الطائلة . وقد أسفت خصوصاً على من فقدته من رجالها الكبار من سياسيين كاللورد روبرتس حاكم الهند سابقاً (١٨٣٢—١٩١٤) واللورد كتشنر السابق ذكره واللورد كرومر معتمد الدولة البريطانيّة في مصر (١٨٤١—١٩١٧) ولكليهم من المآثر ما يخلّد لهم الذكر في عالم السياسة . ومن علماء كالسر ادورد تيلر (١٨٣٢—١٩١٧) معلّم آثار الانسان (انثروبولوجيا) في كليّة اوكسفرد والدكتور باستيان (١٨٣٧—١٩١٥) من علماء الطب والتشريح والطبيعيّات على أنّه اساء الى سمعته بدفاعته عن التولّد الذاتي فروينا كيف زيّف تلامذة پاستور آراءه واختباراته الباطلة . والاستاذ ملدولا من مشاهير الكيميويين († ١٩١٥) . واشهر منه في الكيمياء الطبيعيّة العالمان المبرّزان السر وليم رمزي (١٨٥٢—١٩١٦) له المباحث المهمّة في العناصر المشعّة وتحوّل بعضها الى بعض . ثمّ السر هنري روسكو (١٨٣٣—١٩١٦) من اساتذة كليّة مانشستر . وقد تعزّت انكلترّة عن هذه الخسائر بما افادتها هذه الحرب من الارباح العظيمة بتملكها على بلاد واسعة ومستعمرات غنيّة ورقي في الصنائع ورسوخ قدم في سيادة البحار والمعاملات التجـاريّة والاقتصاديّة جعلها الله وسيلة لنجاة العالم من بلاياه الحاضرة وآلة فاعلة في نشر السلام بين الامم

(لهُ تابع)